المدخل إلى العهد القديم

(الكتب المقدسة)

الدكتور القس صموئيل يوسف خليل

دار الثقافة

طبعة ثانية

الكتاب : المدخل إلى العهد القديم
المؤلف : د.ق. صموئيل يوسف
صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة
رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣
الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977
المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦/٦٢٢١٤٢٥
الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة
تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

عزرا ونحميا

جاء في التلمود اليهودي في بابا باترا Baba Bathra 15a أن سفري عزرا ونحميا سفر واحد كما اعتبر السفران سفراً واحداً بواسطة يوسيفوس وميليتوس أسقف ساردس. أقر چيروم وحدة السفرين، إلا أنه فصل بينهما في الڤولجاتا (الترجمة اللاتينية)، وأطلق على سفر عزرا عزدراس الأول، وسفر نحميا أطلق عليه عزدراس الثاني، وظهر الفصل بين السفرين في الكتاب المقدس العبري عام ١٤٤٨م لأول مرة، وتقرر ذلك في طبعة Bomberg للكتاب المقدس العبري عام ١٥٢٥م.

وفي الترجمة السبعينية، أطلق على عزرا ونحميا «عزدراس ب» للتفرقة بينه وبين «عزدراس أ» (ضمن أسفار الأبوكريفا عند البروتستانت). ويُعد أوريجانس (١٨٥-٢٥٣م) أول من صادق على ذلك في السبعينية. وسفرا عزرا ونحميا مكملان لبعضهما، إلا أن التكرار الوارد في عزرا الأصحاح الثاني مع ما ورد في نحميا (٧:٦-٧٢) يعد دلالة واضحة أن السفرين لم يكونا في الأصل سفراً واحداً كما يرى E.Young وآخرون.

أقسام ومشتملات سفر عزرا

أولاً: العودة من السبي البابلي (١:١-٢:٧٠)

١- نداء كورش وسماحه لليهود بالعودة (١:١-٤).

٢- رجوع بعض اليهود تحت قيادة زربابل (١:٥-١١).

٣- أسماء العائدين من السبي إلى أورشليم (٢:١-٧٠).

ثانياً: نشاط اليهود بعد العودة مباشرة (٣:١-١٣).

ثالثاً: المقاومات العديدة التي واجهت شعب اليهود وقت البناء والتعمير في أرض يهوذا (٤:١-٢٣).

رابعاً: إتمام بناء الهيكل (٤:٢٤-٦:٢٢).

١- توقف العمل إلى السنة الثانية من حكم داريوس (٤:٢٤).

٢- رسالة النبيين حجي وزكريا ونبوتهما بتعضيد الرب للشعب لإتمام البناء (٥:١-١٧).

٣- داريوس يتحقق من صدور أمر كورش ببناء الهيكل ويأمر هو الآخر بإتمام البناء (٦:١-١٨).

٤- إقامة الفصح بعد إعادة بناء الهيكل (٦:١٩-٢٢).

خامساً: عودة عزرا إلى أورشليم (٧:١-٨:٣٦).

١- عزرا يعود إلى أورشليم (٧:١-٢٦).

٢- تفاصيل رحلة عزرا وأسماء العائدين من السبي في صحبته (٧:٢٧-٨:٣٦).

سادساً: الدور الهام لعزرا أمام خطية الشعب وإثمهم بالزواج من نساء عابدات للوثن (٩:١-١٠:٤٤).

١- تقرير الرؤساء وصلاة عزرا (٩:١-١٥).

٢- ترك النساء الغريبات (١٠:١-١٧).

٣- خاتمة السفر: أسماء الأثمين بالزواج من الوثنيات (١٠:١٨-٤٤).

أقسام ومشتملات سفر نحميا

أولاً: نحميا وصلاته إلى الرب لأجل أورشليم (١:١-٢:٨)

١- حزن نحميا الشديد لما سمعه عن خراب أورشليم بيت الآباء وصلاته إلى الرب (يهوه) (١:١-١١).

٢- استجابة الرب لصلاة نحميا (٢:١-٨).

ثانياً: عودة نحميا إلى أورشليم والبدء في بناء الأسوار (٢:٩-٣:٣٢).

ثالثاً: إتمام البناء رغم كل المقاومات (٤:١-٧:٤).

رابعاً: قائمة بأسماء العائدين من السبي (٧:٥-٧٣).

خامساً: قراءة وحفظ شريعة الله (٨:١-١٨).

سادساً: اعتراف الشعب أمام الله وقطع العهد بحفظ الشريعة (٩:١-١٠:٣٩).

سابعاً: رؤساء الشعب واهتمامهم بالسكنى في أورشليم (١١:١-١٢:٢٦).

ثامناً: الاحتفال المهيب بتدشين الأسوار(١٢:٢٧-١٣:١٤).

تاسعاً: نحميا رجل الإيمان والعامل بشريعة الرب إلهه (١٣:١٥-٣٠).

الخلفية التاريخية

انهزمت إمبراطورية بابل بعد سقوط عاصمتها في أيدي الماديين والفرس عام ٥٣٩ ق.م بقيادة كورش ملك فارس، ولقب كورش بمسيح الرب في سفر إشعياء. حيث رآه النبي الإنجيلي كمسئول كبير في عودة المسبين من اليهود في بابل (إش ٤٤:٢٨). وتمتع كورش بروح متسامحة، عكس ما بدا من الأشوريين والبابليين تجاه من سبوهم من بلدان العالم القديم. وأظهر كورش إحساناً ورحمة تجاه جميع المسبيين إذ سمح لهم بعبادة آلهتهم. كما سمح لليهود بممارسة تعليم الشريعة وعبادة الرب (يهوه) وحفظ السبت وأن يعيشوا الحياة الاجتماعية الكريمة أيضاً.

وكان كورش أداة الله العامل فيه لأجل شعبه. وفي السنة الأولى من توليه الحكم على بابل، أصدر نداء لليهود بالعودة إلى أرض يهوذا ولبناء أسوار أورشليم والهيكل (قارن ٢أخ ٣٦:٢٢، ٢٣، عزرا ١:٢، ٥:١٣، ٦:٣) وأعاد آنية الهيكل وقدم العون والمساعدات الكثيرة لتعمير مدينة أورشليم وبناء حصونها (عزرا ١:٧، ٣:٧).

ويرى هيرودت (١:٧-١) أن كورش العظيم هذا، هو كورش الثاني ابن قمبيز الأول ملك عيلام، وحفيد كورش الأول وأمه مندان Mandane ابنة إستياجس Astyages ملك مادي.

ورجع عدد كبير من اليهود إلى أورشليم استجابة لنداء كورش، تحت قيادة أحد الولاة اليهود من نسل داود وذلك عام ٥٣٨ ق.م.

وسفرا حجي وزكريا يقدمان تفصيلاً رائعاً عن عودة اليهود المسبيين إلى أورشليم. بينما سفر ملاخي الذي يصعب معرفة تاريخ كتابته بالتحديد، يلقي ضوءاً كاشفاً ووصفاً للحالة العامة قبل وصول نحميا وعزرا إلى أورشليم.

وعن ملوك فارس خلال تلك الفترة:

كورش (٥٥٩-٥٣٠ ق.م)

قمبيز (٥٣٠-٥٢٢ ق.م)

داريوس هستاسبس (٥٢٢-٤٨٦ق.م)

أحشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ ق.م).

أرتحشستا الأول لونجمانس Longimanus ابن أحشويرش (٤٦٥-٤٢٤ق.م).

أحشويرش الثاني (٤٢٤-٤٢٣ق.م).

داريوس الثاني Nothus الذي حكم الفرس والبابليين (٤٢٣-٤٠٤ق.م)، وأطلق عليه داريوس الفارسي في نحميا (١٢: ٢٢) بخلاف داريوس المادي كودومانس الذي تولى الحكم من عام (٣٣٦- ٣٣١ ق.م).

ثم أرتحشستا مينمون Menemon (ابن داريوس الثاني) ويلقب بأرتحشستا الثاني (٤٠٤-٣٥٨ق.م).

علاقة سفر عزرا بسفر نحميا

يرى بعض العلماء النقديين من أصحاب المدرسة النقدية ومنهم س. توري C.C.Torrey أحداث سفري عزرا ونحميا التاريخية على أنها غير تاريخية، الأمر الذي رفضه علماء الكتاب المقدس. وقد كتب بإفاضة كرد على هذه المدرسة العالم الكاثوليكي ڤان هونكر Van Hoonacker. كما يرى أحد الباحثين أنه من الضروري إعادة ترتيب النصوص الكتابية للسفرين كما يلي (عزرا ١:١-٤:٣، ٤:٤-٢٤ب-٦:٢٢ , ٤:٤-٢٤، نحميا ١:١-٧:٥، ١١:١-٣١، عزرا ٧-١٠، نحميا ٨-١٠) إلا أن علماء الكتاب لا يرون سبباً علمياً لذلك.

ويرى بعض العلماء أن نحميا بدأ خدمته بعد العودة إلى أورشليم قبل عزرا، وبذا يكون نحميا قد عاصر أرتحشستا الثاني (٤٠٤-٣٥٨ق.م) كما سنرى بأكثر تفصيل فيما بعد.

مصادر الكتابة

من دراسة المرء لسفري عزرا ونحميا كما يرى علماء الكتاب، يتضح له بأن الكاتب استعان في كتابته بالعديد من المصادر.

من هذه المصادر الرئيسية: مذكرات عزرا (٧:٢٧-٩:١٥)، ومذكرات نحميا (١:٧-٧٣، ١٢:٢٧-١٣:٢١)، والوثائق الآرامية (عزرا ٤:٧-٦، ١٨، ٧:١٢-٢٦)، والكتابات الآرامية الأخرى المتضمنة احتجاج ومقاومة رحوم لدى أرتحشستا ضد إعادة بناء أسوار أورشليم (عزرا ٤:٨-١٦)، وجواب أرتحشستا (٤:١٧-٢٢)، ورسالة تتناي إلى داريوس (٥:٧-١٧)، وجواب داريوس على هذه الرسالة (٦:١-١٢)، والكلمات الخاصة بتدشين الهيكل (٦:١٣-١٨).

بالإضافة إلى الوثائق العبرية التي شملت قرار كورش (١:٢-٤)، وقوائم العائدين من السبي (عزرا ٢:١-٧٠، نحميا ٧:٦-٧٢، عزرا ٨:١-١٤)، والجماعة التي اختلطت بالشعوب الأجنبية بالزواج وعبدت آلهة هذه الشعوب أيضاً (١٠:١٨-٤٤)، ثم قائمة بأسماء الذين ساعدوا في بناء الأسوار (نحميا ١١:٣-٣٦)، وقائمة بأسماء الكهنة واللاويين الذين رجعوا من السبي إلى أورشليم على يد زربابل (نحميا ١٢:١-٢٦).

كاتب سفر عزرا

أطلق على السفر عزرا نسبة للشخصية الرئيسية التي لعبت دوراً أساسياً فيه. وفي السبعينية أطلق على السفر

عزدراس الثاني. وفي الترجمة اللاتينية (الفولجاتا) عزرا الأول.

ومواد سفر عزرا عند البعض لا توضح أن عزرا هو كاتبها جميعاً. إلا أن كثيراً من النصوص تبرر الاعتقاد أن عزرا هو الكاتب. فبعض أجزاء السفر من الأصحاح السابع إلى الأصحاح التاسع كتبت في صيغة المتكلم. لهذا يرجح أن عزرا هو الكاتب لهذه الأصحاحات التي هي أساس السفر، وأضاف عزرا عليها مواداً أخرى حصل عليها من مصادر تاريخية عديدة، إلا أن السفر يتسم بترابط ووحدة بين أجزائه.

وإذا كانت النصوص التي تحمل ضمير المتكلم «أنا» قد كتبت بواسطة عزرا، يتضح إذاً أن بقية أجزاء السفر من كتابته أيضاً. إلا أن هذا الرأي رفضه علماء نقديون، ورأوا أن السفر كتبه شخص آخر غير عزرا، وأنه كان بمثابة منسق أو كاتب للأخبار بعد أحداث السفر بفترة زمنية طويلة. وتتلخص اعتراضاتهم فيما يلي:

١- ورد في سفر عزرا (٣:٨) أن اللاويين بدأوا خدمتهم في سن العشرين، بينما ورد في أسفار التوراة أنهم لا يبدأون الخدمة قبل بلوغ الخامسة والعشرين أو الثلاثين (عدد ٤:٣، ٨:٢٤). وفي هذا يرى النقديون من العلماء تناقضاً بين هذه النصوص. إلا أنه لا يوجد ثمة تناقض كما زعم هؤلاء القوم، فالإشارات في سفر العدد تشير إلى عمر اللاوي الذي يخدم في خيمة الاجتماع، أما عن الإشارات الواردة في سفر عزرا فتشير إلى خدمة اللاوي في الهيكل (قارن ١أخ ٢٣:٢٤، ٣١:١٧).

٢- بدا للنقديين أن هناك غموضاً حول بداية العمل في إعادة بناء الهيكل. فطبقاً لما ورد في عزرا (٤:٢٤، ٥:١-٣) بدأ اليهود في إعادة بناء الهيكل في السنة الثانية لداريوس، أما في (عزرا ٣:٨-١٣، ٥:١٦) بدأ الشعب في إعادة بناء الهيكل خلال حكم كورش. ولا يوجد ثمة تناقض هذه المرة أيضاً، لأنه قد تم بدء العمل في البناء في أيام كورش (٣:٨-١٣، ٥:١٦). ونهضت مقاومات عنيفة ضد هذا العمل العظيم (٤:١-٥)، وأوقف العمل بالفعل إلى وقت تولي داريوس الحكم (٤:٢٤). وأرسل الرب نبييه حجي وزكريا للنهوض بالشعب، والعمل من جديد في إعادة بناء الهيكل (٤:٢٤، ٥:١-٣). وبعد أن تحقق داريوس من الأمر الذي أصدره كورش بإعادة بناء هيكل الرب، عندئذ أصدر قراره باستئناف العمل في البناء: «أنا داريوس قد أمرت،فليُفعل عاجلاً» (٦:١٢).

٣- يرى ر.فايفر R.Pfeiffer في كتابه Introduction to the OT, 1984, p.825 أن هناك أخطاء وردت في تسلسل نسب عزرا، فقد جعل الكاتب صادوق ابناً لأخيطوب، وأيضاً جعل عزرا ابناً لسرايا. علماً بأنه قُتل في حصار أورشليم كما ورد في (٢مل ٢٥:١٨-٢١). وإذا كان عزرا بالفعل ابناً لسرايا، يكون قد بلغ من العمر ما يقرب من ١٢٧ عاماً عند عودته إلى أورشليم. والرد على ذلك كما يطرحه العلماء المحافظون أي (الكتابيون)، هو أن سفر عزرا يتفق مع ما ورد في (أخبار الأيام الأول ٦:٣-١٤، والأعداد من ٥٠-٥٣) وأيضاً (صموئيل الأول ٨:١٧). كما أن أخيا كان ابنا لأخيطوب أيضاً (قارن ١صم ١٤:٣، ٢٢، ٩، ١١، ٢٠). وعن كون عزرا ابناً لسرايا، فمن الواضح أن الكاتب استخدام اللفظ (ابن) كتسلسل نسب فقط وليس كابن مباشر (قارن ما جاء في متى ١:١).

٤- زعم البعض من العلماء النقديين أن عزرا (٤:٦-٢٣) لا مكان له في السفر، لأن هذه الأعداد تشير إلى زمن أحشويرش Xerxes (٤٨٥-٤٦٥ ق.م) وأرتحشستا الأول، الأمر الذي يؤدي إلى نوع من الغموض في ترتيب هذه الأعداد. ولمزيد من الإيضاح يقدم أحد العلماء بياناً واضحاً عن الأزمنة والآيات التي تشير إليها، وذلك كما يلي:

(٤:١-٥) تشير إلى زمن كورش العظيم (كورش الثاني ٥٣٩- ٥٣٠ ق.م، وداريوس الأول ٥٢٢-٤٨٦ق.م).

(٤:٦) يشير إلى أحشويرش الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م)

(٤:٧-٢٣) تشير إلى حكم أرتحشستا الأول (٤٦٥-٤٢٤ ق.م).

(٢٤:٤) تشير إلى داريوس الأول، داريوس العظيم (الفارسي). ثم يأتي الأصحاح الخامس الذي يتحدث عن أحداث وقعت عام ٥٢٠ ق.م (عزرا ١:٥ ، ٦). كما وردت الإشارة عن بناء حصون أورشليم وأسوارها في (عزرا ١٢:٤، ١٦) بينما تم هذا بعد بناء الهيكل بسبعين عاماً والمشار إليه في الأصحاح الخامس.

ومرجع هذا الخلط الظاهري كما يراه العلماء المحافظون هو: أن الكاتب بدأ يتحدث عن مقاومة الأعداء في مستهل الأصحاح الرابع، واستطرد في حديثه هذا بتتبع وتفصيل، وما بدا من مقاومات في أزمنة مختلفة ومتباينة، بمعنى أن هدف الكاتب عزرا هو سرد الأحداث التاريخية المتعلقة بمقاومة البناء في جملتها. لذا نجد في عزرا (٤:١-١٥) أن المقاومة ظهرت خلال حكم كورش وداريوس. ويستمر الكاتب في حديثه بأن هذه المقاومة ظهرت أيضاً زمن أحشويرش، وأكثر من ذلك وصلت إلى ذروتها خلال حكم أرتحشستا حيث وصلت شكاوى إلى الملك. وعليه أصدر الملك أمره أن يُوقف البناء.

هذا هو تاريخ الجدل بجملته كما رآه العلماء الكتابيون الباحثون المدققون. ثم يعود الكاتب إلى زمن كورش، ويشير إلى أن العمل قد أوقف إلى وقت داريوس. ويشرح ذلك تفصيلاً في الأصحاح الخامس، إذ كان هدف الكاتب أن يفرغ من هذا الموضوع قبل أن ينتقل إلى موضوع آخر.

وعندما يدقق القارئ في هذه النصوص، سوف لا يجد نفسه أمام خلط في الأحداث والأزمنة كما زعم أصحاب المدرسة النقدية الهدامة.

كاتب سفر نحميا

يعد نحميا هو كاتب السفر كما يظهر ذلك باستخدام ضمير المتكلم «أنا». ويسجل السفر إرسالية نحميا لأورشليم، والإصلاحات التي قام بها هناك، وعلى خلاف عزرا كان نحميا رجلاً علمانياً.

وفي كلمات ج. مايرز Jacob M. Myers وصف دقيق لهذين القائدين العملاقين عزرا ونحميا.

فعن عزرا يقول مايرز: «عزرا معلم الشريعة، رجل كاتب وكاهن لله من بيت لاوي، عرف بين معاصريه بموسى الثاني، ومهندس عظيم في بناء الكيان الروحي لليهود فترة ما بعد عودتهم من السبي البابلي».

وعن نحميا قال مايرز «قائد عظيم ومدبر عملاق ورجل سياسة من الطراز الممتاز الذي لا يباريه أحد في كل العصور القديمة آنذاك».

لهذا كان عمل كل من عزرا ونحميا مكملاً للآخر، لبناء كيان الشعب اليهودي روحياً وسياسياً.

ويرى بعض العلماء من المدرسة النقدية أن سفر نحميا قام بكتابته شخص عرف بالمنسق أو كاتب للأخبار. وذكر هؤلاء العلماء بأن نحميا هو كاتب النصوص التي عُرفت بمذكرات نحميا، والخاصة بأعماله العظيمة وإنجازاته الضخمة خلال تلك الفترة. وقام هذا الكاتب غير المعروف بإعادة كتابتها، وأضاف إليها المواد الأخرى للسفر والتي استعان في كتابتها بالمصادر العديدة الأخرى كما وردت الإشارة سابقاً.

أما عن الأسباب التي لأجلها رفض بعض العلماء النقديين أن يكون نحميا كاتباً للسفر فهي بإيجاز كما يلي:

١- حديث كاتب سفر نحميا في (٢٦:١٢، ٤٧) عن أيام عزرا ونحميا كأيام مضت. واستخدام التعبير ملك الفرس؛ بمعنى أن سيادة الفرس قد انتهت (قارن عزرا ١:١ ، ٨). وعليه يكون تاريخ كتابة سفر نحميا قد تم زمن العصر اليوناني، أي ما بعد عام ٣٣١ ق.م بعد نهاية حكم داريوس الثالث (كودومانس). وربما يعود تاريخ الكتابة في شكله النهائي هذا إلى عام ٣٠٠ ق.م.

٢- ورد في نحميا (١٢: ١١، ٢٢) ما يشير إلى يوياداع الذي كان آخر رئيس كهنة في الفترة من عام (٣٥١-٣٣١ق.م) وكان معاصراً لداريوس الفارسي (١٢: ٢٢)، وطبقاً لما يراه يوسيفوس فإن داريوس هذا هو داريوس الثالث (كودومانس). واستمر يوياداع يكهن للرب إلى وقت دخول الإسكندر الأكبر مدينة أورشليم، وفي ذلك يرى العلماء المحافظون أن هذه الأعداد أضيف مؤخرا بواسطة كاتب (دعي بمنسق أو كاتب للأخبار) وذلك بإرشاد روح الله القدوس.

متى وصل عزرا إلى أورشليم؟ بعد نحميا أم قبله؟

يرى بعض العلماء أن سفري عزرا ونحميا يتحدثان عن فترة زمنية من تاريخ الشعب اليهودي لم تذكر في أي سفر آخر من الكتب المقدسة. وأن عزرا كان معاصراً لنحميا، وكلاهما عاصر حكم أرتحشستا، فإذا كان هو أرتحشستا الأول (لونجمانس)، يكون عزرا قد جاء إلى أورشليم عام ٤٥٨ ق.م ونحميا وصل إليها عام ٤٤٥ ق.م.

ويرى الكثيرون أن عزرا عاصر حكم أرتحشستا الثاني، بمعني أن نحميا قد سبق عزرا في وصوله إلى أورشليم. ويرتكز هذا الاعتقاد على ما يلي كما يرى رولي H.H.Rowley وآخرون من العلماء.

١- اهتم نحميا بالعمل السياسي والاجتماعي كبناء أسوار أورشليم وحصونها على خلاف عزرا الذي اهتم بالبناء الروحي للشعب بعد العودة من السبي. كما وجد عزرا أورشليم وقد تم بناء أسوارها (عزرا ٩:٩).

٢- كان عزرا مُحاطاً بأناس كثيرين (عزرا ١٠: ١)، بينما وجد نحميا المدينة خالية من السكان وخربة، وكان عليه أن يعمل كثيراً لتعميرها (نحميا ١١: ١).

٣- واجه نحميا تحديات كثيرة منها الاقتصاد المضطرب (راجع نحميا ٥: ١-١٣)، ولم يواجه عزرا شيئاً من ذلك، بل اهتم بتعليم الشريعة (قارن نحميا ١٣: ٦-٢١). أما عن الزواج المختلط، فقد قام كلاهما بمواجهته والتصدي له والعمل على إصلاح ذلك (قارن نحميا ٩: ٢، ١٠: ٣٠، عزرا ٩، ١٠، نحميا ١٣: ٢٣-٢٩).

٤- لا توجد أية إشارة من أحدهما للآخر في قصة كل منهما، الأمر الذي جعل العلماء يعتقدون أن الواحد لم يعاصر الآخر.

٥- بينما كان نحميا معاصراً لرئيس الكهنة ألياشيب (نحميا ٣: ١) «وقام ألياشيب الكاهن العظيم وإخوته الكهنة وبنوا باب الضأن». كان عزرا معاصراً ليهوحانان (عزرا ١٠: ٦) «ثم قام عزرا من أمام بيت الله وذهب إلى مخدع يهوحانان بن ألياشيب.. فانطلق إلى هناك وهو لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء لأنه كان ينوح بسبب خيانة أهل السبي» ويهوحانان هذا هو حفيد ألياشيب (نحميا ١٢: ١٠، ١١، ٢٢).

بالإضافة إلى ذلك ورد في مخطوطات بردي إليفنتين Elephantine والتي اكتشفت في أوائل القرن العشرين (١٩٠٦-١٩١١). في الجزيرة المواجهة لمدينة أسوان، أن اليهود الساكنين في هذه المنطقة من صعيد مصر طلبوا عون أبناء سنبلط عام ٤٠٨ ق.م. ويعتقد أن أبناء سنبلط والي أورشليم في تلك الفترة كانوا يقومون بالأعمال الإدارية الهامة معاونة لأبيهم. وبهذا يتبرهن للعلماء أن نحميا الذي كان معاصراً للعصر الذهبي لحكم سنبلط، يقع تاريخه في فترة زمنية مبكرة لهذا التاريخ الوارد في بردي إليفنتين Elephantine Papyrus.

مما سبق يمكن القول -كما يرى العلماء - إن عزرا كاتب ومعلم شريعة إله السماء، عاصر حكم أرتحشستا الثاني، ووصل إلى أورشليم عام (٣٩٨-٣٩٧ق.م) وتاريخ كتابة السفر تم في فترة زمنية غير قصيرة بعد ذلك.

عزرا أبو اليهودية

انتهت مملكة يهوذا وهُدِم الهيكل بهجوم البابليين على أورشليم عام ٥٨٧ق.م وحُمل اليهود إلى السبي في بابل، تحقيقاً لما تكلم به الأنبياء قبلاً بأن الاختلاط بالشعوب الأجنبية وترك شريعة الرب وعبادة الآلهة الوثنية، سيؤدي بهم

حتماً إلى العقاب الذي كاد أن يؤدي بهم إلى الدمار. لولا نعمة الرب العاملة في حزقيال النبي وآخرون مثل دانيال. حيث كان حزقيال في السبي بمثابة الراعي الذي حثهم على ممارسة الطقوس الدينية مثل حفظ السبت والختان وعبادة الرب (يهوه) إله الآباء قديماً. كما عمل حزقيال النبي أيضاً على وحدتهم وترابطهم.

إما عزرا فاستحق أكثر من حزقيال (كما يرى الباحث والعالم المعاصر جيمس ك. ويست J.K.West) أن يلقب بأب اليهودية حيث جعل عزرا من اليهودية ديانة تطبيق وصايا التوراة زمن ما بعد السبي. إذ أقام كل ما تهدم من بناء روحي في حياة شعبه. وكانت لأعماله أهمية عظمى في استمرار الحياة الروحية وبنائهم روحياً وترسيخ هذا الإيمان. وبدا واضحاً للشعب على يد عزرا أن أنبياء الرب كانوا على حق في أن البعد عن إله الآباء إبراهيم ويعقوب سيجلب عليهم العقاب الرادع. وإذا كان لإسرائيل أن تحيا مع الله، عليها أن تسلك بأمانة أمام الرب، وأن تمتثل لشريعة إلهها على فم موسى، وأن تكون مقدسة له (زكريا ١٤: ٢٠، ٢١) وبحفظ شريعة الرب ومخافته وتقواه متحيا إسرائيل رغم كل المضايقات. ذلك كان وعد الرب لها على فم أنبيائه (كما يرى هاريسون R.K.Harrison).

وقد أخذ عزرا على عاتقه أن يعلم الشعب سفر الشريعة (الذي لم يكن بالضرورة جديداً في مضمونه أو جديداً في صياغته). فلم تصبح الأسفار الموسوية مجرد شرائع وأحكام، بل تعاليم تغطي كل جزء في حياة الشعب، فاستحق عزرا أن يلقب بأب اليهودية. كما أنه أرسى قواعد الحياة الدينية لليهود من هذه النقطة، ومكنها من النهوض والاستمرارية بفحص واستقصاء الأزمات التاريخية المتلاحقة. وهنا يُصرح كوندل A.E.Cundall قائلاً: لا نستطيع أن نوجه اللوم إلى عزرا الكاتب لشريعة إله السماء ومعلمها، بسبب ما اتسمت به الحياة اليهودية من مآخذ بعد ذلك، لأن سياسته هذه أنقذت يهوذا من فترة تاريخية عصيبة كادت أن تؤدي بها إلى النهاية.

الرسالة اللاهوتية لسفري عزرا ونحميا

لم يكن اهتمام كاتب سفر عزرا وسفر نحميا هو سرد ما ورد بالسفرين من أحداث تاريخية أو تتبعها في حد ذاتها. بل إعلان قصد الله من شعبه بسرد هذه الأحداث، وإظهار أمانة الرب مع الشعب في تحقيق وعده لهم بالعودة إلى أرض الآباء أرض الموعد. وتحقيقاً لذلك أخضع الرب كورش بأن سمح لليهود بالعودة إلى أورشليم، فأطلق نداء بذلك (عزرا ١:٣). وكان من بين الشعب من حفظ الإيمان واشتاق إلى العودة إلى أورشليم، وتمثل ذلك في وداعة عزرا واتكاله على الرب إلهه بقوله: «إن يد إلهنا على كل طالبيه للخير» (عزرا ٨:٢٢). كما ظهر ذلك أيضاً في صلاة نحميا الصامتة، واستجابة الرب له قائلاً: «فأعطاني الملك حسب يد إلهي الصالحة عليّ» (نحميا ٢:٤، ٨، ١٨).

وسفرا عزرا ونحميا يعلمان بأنه على الإنسان أن يطلب ملكوت الله وبره (مت ٦:٣٣). حيث أقام العائدون من السبي مذبح الرب (عزرا ٣:٢، ١٠:١٣) حتى يتعبد الشعب لإلهه. بعد الإنجاز العظيم والرائع المتمثل في إعادة بناء الهيكل بتعضيد الرب لهم وحلوله في وسطهم زمن نحميا، الذي أتم بناء الأسوار وحصون أورشليم (نحميا ١٢: ٤٠-٤٥).

ويحث سفر عزرا ونحميا على حفظ الإيمان واللهج دائماً في شريعة الرب، والاعتراف بالعجز وعدم الأمانة قدام الله البار والأمين إلى الأبد، حافظ العهد، لأن مراحمه كثيرة (نحميا ٨:٢-٩:٣٨)، والسهر والسير باستقامة وأمانة مع الرب «بهذا أيضاً أذكرني يا إلهي وتراءف عليّ حسب كثيرة رحمتك» (نحميا ١٣:٣، قارن أعداد ٢٣-٢٧، ٩:٣١، عزرا ١٠:٢-٤، ١٠-١١). والحقيقة الخالدة هي أن الطاعة لله يجب أن تكون فوق كل أمر في الحياة، والولاء له هو طريق الصلاح والنجاح.